مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 18 العدد02 2022/06/05

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

جدلية الأنا والآخر بين الديني والاجتماعي في المجتمع الجزائري

مقاربة انثروبولوجية لجماعة بني مزاب في منطقة قسنطينة انموذجاً

The ego and the other dialectic between the religious and the social in Algerian society

An anthropological approach to the BeniM'zab group in the Constantine region as a model

الباحثة نوارة فاطمة الزهراء [1]*

[1]جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان (الجزائر)، مخبر حوار الحضارات والديانات في البحر الأبيض المتوسط، nouaranouara4@gmail.com

الباحث أ.د بن معمر بوخضرة [2]

[2]جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان (الجزائر)، مخبر حوار الحضارات والديانات في البحر الأبيض المتوسط، boukhadra13@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/01/10 تاريخ القبول: 2021/03/21

ملخص:

يمكن القول أن جدلية الأنا والآخر تكاد تكون حاضرة بشكل مباشر أو ضمني في كل التفاعلات الإنسانية بكل مستوياتها وأشكالها، كالعلاقات الثقافية بين الشعوب أوعلى المستوى الاجتماعي من خلال الاختلاف على مستوى العرق والدين أو اللغة أو الجنس. وهكذا إلى ما يصعب إحصاؤه من الاختلافات، فوجدت هذه الثنائية اهتمام حقول معرفية كثيرة واتجاهات فكرية مختلفة، تغيرت من خلالها دلالاتها وفقا لمعايير تحديدها ولآليات توظيفها.

الأنا لا ينشأ بمعزل عن الآخر، بل ينشأ من أحشائه سواء كان هذا الآخر اللصيق (أنت) أو الآخر الجمعي البعيد (هم) أو الآخر القريب (النحن)، في هذا الأخير سنتناول مقاربتنا الانثروبولوجية لجدلية الأنا والآخر في المجتمع الجزائري أين جسدنا الآخر القريب في جماعة بنو مزاب الذين هاجرو من جنوب الجزائر إلى شمالها بهدف ممارسة التجارة هذه المهنة التي تتطلب الانفتاح والتواصل المستمر مع الآخر وفي نفس الوقت تحرص هذه الجماعة على الانغلاق على الذات للمحافظة على خصوصيتها الثقافية والدينية التي تميزها عن المجتمع السائد.

***المؤلف المرسل**: نوارة فاطمة الزهراء، **الايميل**: nouaranouara4@gmail.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

من خلال دراسة ميدانية في منطقة قسنطينة سنحاول رصد هذا الجدل الهوياتي ببعده الديني والاجتماعي لنجيب على التساؤل التالي: كيف يؤثر الاختلاف المذهبي في العلاقة بين المزابي والقسنطيني؟ بمعنى هل الهوية الدينية –المذهبية– هنا صراعية هنا أم تواصلية؟

الكلمات الدالة:الهوية، الآخر، الجماعة الإثنية، الاندماج، بني مزاب، الإباضية.

Abstract:

It can be said that the ego and the other dialectic is almost present, directly or implicitly, in all human interactions in all their levels and forms, such as cultural relations between peoples or on the social level through differences on the level of race, religion, language, gender. and so on to what It is difficult to count the differences, and this duality found interest in many fields of knowledge and different intellectual trends, through which their implications changed according to the criteria for their identification and the mechanisms of their employment.

The ego does not arise in isolation from the other, rather it arises from its guts, whether it is this close other (you) or the distant collective other (they) or the near other (we). The BanuMzab group who immigrated from southern Algeria to its north with the aim of practicing trade. This profession requires openness and constant communication with the other. At the same time, this group is keen to close in on oneself to preserve its cultural and religious specificity that distinguishes it from the prevailing society.

Through a field study in the Constantine region, we will try to monitor this identity controversy with its religious and social dimension, to answer the following question: How does the sectarian difference affect the relationship between the Mozabite and Constantine? Meaning, is the religious identity - sectarian - here a conflict or a continuity here?

Keywords: identity, otherness, ethnic group, integration, BaniMizab, Ibadism.

مقدمة:

أخذت علاقة الأنا بالآخر جانبها في الدراسات الأنثروبولوجية،خاصة في بدايتها الأولى أين عَرفتْ نفسها بعِلم الآخر أو الدراسة المنهجية للآخر، وبما أن الانثروبولوجيا علم غربي أساسًا فكان الآخر موضوع الدراسة هنا هو شعوب الثقافات الغير الأوروبية ، فصنف الآخر المختلف هنا كبدائي وبربري ومتوحش...،وتميزت هذه الدراسات بالنظرة الاستعلائية والمركزية الإثنية الأوروبية Ethnocentrism،كما

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ارتبطت بالحركة الاستعمارية آنذاك أين تم استغلال نتائج هذه الدراسات واستثمارها لتبرير الاستعمار وكذا إحكام السيطرة على مستعمراتها.

كان للجزائر نصيب وفير من الدراسات ذات الطابع الانثروبولوجي الكولونيالي أثناء فترة الاستعمار الفرنسي، مع بدايات القرن التاسع عشر بدءً من المحاولات الاستكشافية ثم البحوث الأكاديمية الموجهة، التي سارت جنب إلى جنب مع المشروع الاستعماري وكان الهدف منها هو الكشف عن طبيعة المجتمع الجزائري الذي كان يبدو لها مجهولا آنذاك وذلك بغية إخضاعه للسيطرة والهيمنة الاستعمارية الفرنسية.

لم يكتفي المستعمِر بالاستحواذ على الأراضي والأملاك وقطع الرقاب،بل استثمر تلك البحوث والدراسات الانثروبولوجية حول هوية الشعب الجزائري لتفكيك روابط التعاون والتآزر التي كانت تميز الأنا الجزائرية الجامعة لكل الإثنيات (القبائلية، الشاوية، العربية، المزابية، الترقية ...)،وزرعت الفتنة وخلقت الاختلاف نحو سياسة فرق تسد، فأشعلت فتيل الصراع الإثني بين العروش والقبائل فتنصرف بذلك عن محاربة عدوها –فرنسا– ويستمر هو في إحكام سياسته الاستعمارية.

بعد استقلال الجزائر أصبحت الانثروبولوجيا محطة ريبة ، فهي ذلك السلاح العلمي الذي يخدم الاستعمار ولا مكان له في الجامعة الجزائرية، لكن كان ولابد من الرجوع للانثروبولوجيا فهي سلاح ذو حدين لابد من استغلالها لترسيخ ثقافة التعايش وتكون بذلك مادة لتعايش وتحقيق وحدة الإثنيات المختلفة في البلاد،وذلك من خلال فهم البنية الذهنية للمجتمع الجزائري،وفي هذا يؤكد الدكتور محمد سعيدي على أهمية هذا العلم في فهم الذات وتفاعلها مع نفسها ومع الآخر باعتبارها "علما هاما وأساسيا يؤهل الباحث إلى إقامة حوار مع الذات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والإيديولوجية والعقائدية،ومعرفة كنهها وأسسها البنيوية ومنطقها الخاص بعيدا عن تلك الأطروحات العرقية والإثنومركزية الضيقة، فالانثروبولوجيا تزود الباحث بطاقات معرفية ومنهجية لدراسة الذات الشعبية وكيانها المحلي والوطني كذات فاعلة ومتفاعلة مع نفسها ومع نظمها ومع محيطها ومع الآخر"(سعيدي، 2006-2007 صفحة 5)، فهي تمتلك ميزة توليد المعرفة العلمية المباشرة للحياة الاجتماعية والثقافية على مستوى التفاعل اليومي فالمقاربة الانثروبولوجية تمكننا من أن نتقصى الطرق التي يعرف ويدرك بها الناس هويتهم الجمعية لنتساءل كيف يتكلمون ويفكرون حول جماعتهم وحول الآخر المختلف والمتمايز عنها ثقافيا ؟

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ليس بالضرورة أن يكون الآخر هو البعيد جغرافيا أو الأخر الديني أو العدو التاريخي، فهناك الآخر القريب (النحن)، أين تنقسم الذات على نفسها بسبب اختلاف في اللغة أو نمط الحياة أو التوجه الديني أو المذهبي...،وفي هذا الأخير سنتناول مقاربتنا الانثروبولوجية لجدلية الأنا والآخر في المجتمع الجزائري أين جسدنا الآخر (النحن) في جماعة بني مزاب الذين هاجرو من جنوب الجزائر إلى شمالها بهدف ممارسة التجارة هذه المهنة التي تتطلب الانفتاح والتواصل المستمر مع الآخر وفي نفس الوقت تحرص هذه الجماعة على الانغلاق على الذات للمحافظة على خصوصيتها الثقافية والدينية التي تميزها عن المجتمع السائد.

كانت دراستنا لهذا الموضوع في منطقة قسنطينة لتكون بذلك الإطار الجغرافي والثقافي للمجتمع السائد فهي بتناغمها الثقافي بين الولاية وبلدياتها تمثل جزءا من الكل – المجتمع الجزائري–، كما أن انتماءنا لهذه المنطقة يحقق لنا التعايش ضمن طرفي هذه الثنائية، أين نشترك بذلك مع المجتمع القسنطيني في اللهجة والمعتقدات والتقاليد والاهتمامات والمشاغل، فالمواقف والسلوك والانطباعات والصور الذهنية المختلفة التي تتغذى من النسق الثقافي المنتج له،ونعيش بذلك عمليات التواصل ومظاهر الاختلاف والتماثل بصفة يومية مع جماعة بنى مزاب في هذه المنطقة.

على ضوء ما تقدم، سنحاول رصد هذا الجدل الهوياتي ببعده الديني والاجتماعي لنجيب على التساؤل التالي: **كيف يؤثر الاختلاف المذهبي في العلاقة بين المزابي والقسنطيني ؟ بمعنى هل الهوية الدينية –المذهبية– صراعية هنا أم تواصلية ؟**

للإجابة على هذا الإشكال اعتمدنا في دراستنا على المنهج البنائي الوظيفي الذي استطعنا من خلاله تأطير معطياتنا الميدانية وحاولنا فهمها وتحليلها، فيما يتصل الجدل الهوياتي والاندماج الاجتماعي لجماعة بنو مزاب في قسنطينة، حيث سيتم توظيف هذا المنهج لفهم قدرة نسقهم الاجتماعي في المحافظة على توازنه وأداء وظائفه الاجتماعية والاقتصادية ،وكتقنيات لاستنطاق المعطيات الميدانية اعتمدنا على: المقابلة الحرة عن طريق التسجيل الآلي والملاحظة بالمشاركة .

1– الجهاز المفاهيمي للدراسة:

تعتبر عملية تحديد مفاهيم الدراسة واحدة من أهم المراحل الأساسية لأي بحث علمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية بشكل عام،وبحكم أن الأنثروبولوجيا كما يرى الباحث كلاكهون "لا تسعى وراء

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

التعريف الفلسفي التقليدي، إنما إلى التعريف الإمبريقي الذي يُستخدم في الغرض الذي وُضع من أجله"(محمد ابراهيم، وآخرون، 1992 صفحة 108)،سنحدد هنا المفاهيم والمصطلحات الأساسية البارزة في الدراسة أين سنحاول تناولها بشيء من الشرح والتلخيص لنخلُص إلى مفهوم إجرائي لكل مصطلح على حدة كذلك بعض المفاهيم التي استنجدنا بها كأدوات لتحليل وأضحت مؤشرات بحث لنا لبناء وتأسيس هذه الدراسة.

1-1- جدلية:

مصطلح الجدلية من المفاهيم الأكثر شيوعاً وتوظيفاً في مختلف الحقول المعرفية ،غير أن الفلسفة هي البيئة الطبيعية لولادة ونشأة هذا المصطلح،إلا انه يعتبر واحد من أكثر المصطلحات إشكالاً وهذا ما صرح به الدكتور إمام عبد الفتاح إمام في كتابه تطور الجدل بعد هيجل بقوله: "لكن ذلك كله لا يوازي شيئا، إذ ما قورن بمصطلح من أهم واعقد المصطلحات الفلسفية وأكثرها غموضا وشيوعا في آن معا وهو مصطلح الجدل، وما قولك في مصطلح يُشبه الباحثون التحولات التي طرأت عليه بالتحولات التي طرأت على كلمة فلسفة ذاتها "(إمام، 2007 الصفحات 5-6). نشير هنا أننا لن نخوض في هذه الدلالات الفلسفية الكثيرة والمختلفة التي حملها هذا المصطلح عبر تاريخ الفلسفة بمختلف مدارسها وتياراتها الفكرية، بل سنكتفي بلمحة سريعة تُحيلنا لتوضيح دلالة استخدام مصطلح جدلية، مروراً بتعريف أفلاطون بقوله أن "الجدلي هو الذي يحسن السؤال والجواب والغرض منه الارتقاء من تصور إلى تصور، ومن قول إلى قول للوصول إلى أهم التصورات، وهذا الذي ذهب إليه أفلاطون كان سقراط قد قرره قبله، فقدزعم أن العلم يكتشف بطريقة الحوار (Dialogue) "(جميل، 1982 صفحة 391). أما الفيلسوف هيجل "فقد زعم أن الجدل هو التطور المنطقي الذي يوجب ائتلاف القضيتين المتناقضتين، واجتماعهما في قضية ثالثة ...فالجدل مبني على تقابل الضدين لاستخراج نتيجة جامعة بينهما" (جميل، 1982 صفحة 393).

هذا ما ذهب إليه الدكتور جابر عصفور بقوله "يشير المعنى العام للمصطلح إلى عملية صراع متبادل طرفاها المتضادان التأثر والتأثير،على نحو يغير من كليهما على السواء، ويُفضي إلى مركب ثالث يصبح بدوره طرفاً في عملية صراع جديدة مع طرف يقابله على المستوى الفكري والاجتماعي ...الخ، ومن منظور يغدو معه التناقض بمثابة المبدأ الرئيسي للجدل"(ايديث، 1993 الصفحات 378-379).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

استنادا إلى المفاهيم السابقة فالجدلية هنا بمفهومها الإجرائي تستدعي علاقة ثنائية على الأقل تكون في الأغلب علاقة صراع بمستويين احدهما علني والآخر مضمر،ونحن نسعى هنا لرصد أحوالها.

1-2-الأنا والآخر:

هذا المفهوم يجمع بين مصطلحين "الأنا" و"الآخر" هذه الثنائية التي لا تتجزأ أبدا، فمصطلح الأنا لا مفهوم له بدون مقابلته لمصطلح الآخر، فالأمر بمجمله يشبه صفحتي ورقة لا يمكن الفصل بينهما،ويمكن القول أن الأنا تستمد قوتها ووجودها من علاقتها بالآخر فهو ركن تأسيسي في بناء ماهيتها.

لقد تعددت المقاربات والرؤى حول ثنائية "الأنا والأخر" مفهوما ووظيفة، وأصبح المصطلحين من أكثر المصطلحات تداولا في مختلف الحقول المعرفية، فطبيعة هذه الثنائية الفضفاضة مكنتها من الترحال بيسر ومرونة من مجال معرفي إلى آخر، فاختلفت الرؤى والمقاربات الفلسفية والتأويلات المختلفة في إيجاد مفهوم وطبيعة العلاقة بين الأنا والأخر ضمن سياقات المعرفة وأنساق الثقافة والانثروبولوجيا.

كان من الصعوبة استعراض جميع المقاربات عموماً والفلسفية بشكل خاص في هذه الورقة البحثية،إلا أن أهمها تلك المتعلقة بالوجود في فكر الفيلسوف الوجودي جون بول سارتر "الغير هو الآخر، وهو الأنا الذي ليس أنا، لكن هذا النفي (اللاأنا) هو هيكل بناء كل من الأنا والآخر" (Jean Paul, 1943 p. 269)، فحسبه الآخر منفصل عن وجودي إلا أننا نرى أنفسنا من خلاله، إن سارتر في هذه الفكرة يجعل من الآخر ضرورة حتمية وجودية فهو مرآة تعكس حقيقة الذات، ومن جهة أخرى يصفه بالجحيم "الجحيم هم الآخرون" فوجود الأخر يحد من حريتي وإمكانياتي.

هذا ما ذهب إليه بول ريكور في كتابه الذات عينها كآخر إذّ يقول "الذات عينها كآخر تحتوي ضمنيا الغيرية إلى درجة الحميمية حتى انه لا يعود من الممكن التفكير في الواحدة دون الأخرى"(ريكور، 2005 صفحة 72)، فالآخر حسبه هو عين الذات.

كما قدم الفيلسوف الفرنسي إيمانويل ليفيناس بطرح آخر لعلاقة الأنا والآخر حيث انتقل بهما من الانطولوجيا إلى الإطيقيا،رافضاً بذلك النزعة الاختزالية للآخر في الأنا، وتكمن أصالة فلسفة ليفيناس في اختار الانطلاق من الآخر ومرحلة اللقاء معه وجه لوجه، "فاكتشاف وجه الآخر والارتباط نحوه بالمسؤولية للمحافظة على وجوده وبقائه تجعل الأنا تتطهر من الأنانية وتتخلص من عُقد الاستعلاء والعنصرية لأنها

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

تصبح خائفة وقلقةً من زوال الآخر،وهذا الخوف من موت الآخر يسبق خوفي على ذاتي"(Emmanuel, 1999 p. 228).

جاء جاك دريدا بطرح مختلف عن سابقه، تمركز حول اللغة باعتباها آلية لتواصل والتعرف بين الأنا والآخر، فيقول "أنا لا املك إلا لغة واحدة ، ومع ذلك فهي ليست لغتي،فلغتي الخاصة هي لغة لم ترقَ بعد إلى مستوى اللغة التي يُمكن تمثلها،ولغتي أي اللغة التي أنوي التحدث بها،ومن ثم التفاهم بها هي في الواقع لغة الآخر"(دريدا، 2008 صفحة 55).

كما أكدت أعمال العلماء النفسيين والاجتماعيين هذا التلازم والحتمية الوجودية بين الأنا والآخر،في علماء النفس نذكر أعمال عالم النفس جيمس مارك بالدوين J.M.Baldwin برؤية تفاعلية اهتم فيها بعلاقة الذات بالآخر حيث شدد على أن الأنا والآخر مولودان معاً "(أبو العينين، 1999 صفحة 811)،وفي الطرح نفسه استعمل عالم النفس الفرنسي جاك لاكان مصطلح الآخر ضمن جدلية الذات والموضوع،" فهو يرد الآخر بوصفه بنية لغوية رمزية ولاشعورية تساعد الذات على تحقيق وجودها ضمن علاقة جدلية بين الذات ومقابل لها هو ما يطلق عليه الآخر"(البازغي، 2008 صفحة 55).

أما في علم الاجتماع فإن هذه الثنائية –الأنا والآخر– هي اللبنة الأساسية التي يتشكل منها البناء الاجتماعي، فالأنا والآخر تتمظهر علاقتهما على الصعيد الاجتماعي في ثنائيات (القبول والاستبعاد، الانتماء والاختلاف، التنافر والتواصل ...)،وفي تأسيس النظرة الاجتماعية لمفهوم الأنا والآخر نجد إسهام لـ **تشارلز كولي** Charles..H. Cooleyأين وضح في أعماله مفهومان مهمان "أولهما مفهوم [الذات – المرآة] ويشير إلى تخيلنا لما نبدو عليه في نظر الآخرين، وتخيلنا لحكم الآخرين علينا،...والمفهوم الثاني هو"النحن" ويشير إلى صيغة معينة للأنا تتحقق في حالة وجود جماعة تضم في عضويتها عدداً من الأفراد يشعرون بالتعاون في ما بينهم ، وباختلافهم عن – أو تعارضهم مع – جماعات أخرى"(أبو العينين، 1999 صفحة 811).

رغم اختلاف هذه المقاربات والتأويلات بمختلف توجهاتها العلمية وتناقضها أحيانا إلا أنها تتفق حول حقيقة مطلقة وهي حتمية العلاقة بين الأنا والآخر .

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

نتبنى في هذا البحث طرح تشارلز كولي أين حددنا الأنا في هذا البحث في المجتمع السائد في منطقة معينة وهي المجتمع القسنطيني كنموذج من المجتمع الجزائري، والتي تتبنى وتنسب إليها مجموعة من السمات الاجتماعية والثقافية تتميز من خلالها عن جماعات أخرى، أما الآخر هنا هو الآخر النحن المتجسد في جماعة بنو مزاب الذين هاجرو من جنوب الجزائر إلى شمالها بهدف ممارسة التجارة هذه المهنة التي تتطلب الانفتاح والتواصل المستمر مع الآخر وفي نفس الوقت تحرص هذه الجماعة على الانغلاق على الذات للمحافظة على خصوصيتها الثقافية والدينية التي تميزها عن المجتمع السائد.

1-3- جماعة إثنية أم أقلية:

يعتبر مصطلح الجماعة الإثنية من أكثر المفاهيم إثارة للخلاف وعدم الاتفاق حول مضامينه ودلالاته، فتعددت وكثرت التعريفات التي تناولت هذا المفهوم، حيث أن هذا الأخير يتقاطع مع مصطلحات مثل العرقية والأقلية أين يكاد يكون مطابق لها. سنحاول هنا تعريف هذه المصطلحات بشكل مختصر مع تسليط الفوارق بينها وفي الأخير نحدد مفهوم إجرائي يناسب عينة بحثنا هذا هل نصنفها كجماعة إثنية أم أقلية؟

"تعبر الإثنية عن هوية اجتماعية تتميز بممارسات ثقافية معينة ومعتقدات متفردة والاعتقاد بأصل وتاريخ مشترك وشعور بالانتماء إلى جماعة تؤكد هوية أفرادها في تفاعلهم مع بعضهم ومع الآخرين. ويرجع الأصل اللغوي لكلمة إثنيةأوEthnicityكما يطلق عليها بالانجليزية،إلى الكلمة اليونانيةEthno،وهى تعني شعب أو أمة أو جنس، وقد شاع استخدام هذه الكلمة في اللغة الانجليزية في القرن الرابع عشر واستخدمت للإشارة إلى الأفراد المهمشين والمكروهين"(منار).

يستخدم مصطلح الجماعة الإثنية "لدلالة على جماعة بشرية يشترك أفرادها في العادات والتقاليد واللغة والدين وآي سمات أخرى مميزة كالأصل و الملامح الفيزيقية الجسمانية، وتعيش في إطار مجتمع واحد جماعة أو جماعات آخرى تختلف عنها في إحدى أو بعض هذه السمات" (ايدابير، 2012/2011 صفحة 12)،وبالتالي فإن الإثنية لا يشترط فيها أن تكون ذات أغلبية أو أقلية، وإنما تميزها بسمات معينة، فهي بذلك ترتبط بمفهوم الهوية من حيث أنها تشمل مجموعة من السمات التي تميز شخص عن آخر، ويتفق هذا الترابط بين الهوية والإثنية في الجماعة الإثنية في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية "فهي جماعة تعتنق

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ثقافة تقليدية مشتركة وشعور بالذات،وتعتبر جماعة فرعية من المجتمع العام، ويختلف أعضاؤها عن باقي أعضاء المجتمع فيما يتعلق ببعض الخواص الثقافية، وقد يكون لأفراد هذه الجماعة لغتهم الخاصة ودينهم وعاداتهم المميزة، والأهم من ذلك شعورهم بالتوحد كجماعة تقليدية متميزة "(منار).

أما عن التعريفات التي تناولت مفهوم الأقلية فهي كثيرة كل حسب معايير مختلفة ومتنوعة، ولعل التعريف الجامع للكثيرة من المعايير المختلفة في تعريف الأقلية هو"أن الأقلية هي أي مجموعة بشرية تشترك في اكتساب هوية خاصة بها ومختلفة عن أغلبية السكان سواء كانت خصائص دينية،ثقافية، لغوية أو عرقية كما أن الأقلية ليست الأقلية عدديا ولكن أيضا سياسيا حيث لا تهيمن على النظام السياسي مع وجود درجة من التضامن بين أعضائها للدفاع عن هويتهم"(برقوق، وآخرون، 2002 صفحة 226).

يمكن القول إن الجماعة الإثنية لا تكون بالضرورة أقلية لأنها –الجماعة الإثنية– لا تحدد من خلال حجمها العددي أما إذا كان عدد أفرادها قليل ويشعرون بالتميز، بينما الجماعة الأقلية قد تكون جماعة إثنية إذا ما كان تميزها عن الجماعات الأخرى عوامل فيزيولوجية أو عوامل ثقافية ،وبناء عليه يمكن القول أن مفهوم الجماعة الإثنية اشمل وأوسع من تعريف الأقلية.

إن بحثنا يقوم على دراسة جماعة إثنية في مفهومه الواسع لان بني مزاب يتميزون عن غيرهم في المجتمع الجزائري من خلال اللغة والتوجه المذهبي –المذهب الإباضي–، وهذا التمايز يخلق عندهم شعور التوحد كجماعة ويكسبهم هوية خاصة، كما يمكننا أن نقول أنهم أقلية أيضاً لان عينة بحثنا بالإضافة إلى تمايزها اللغوي والمذهبي فتواجدهم قليل في منطقة الدراسة مما يجعل تعريف الأقلية كذلك ينطبق عليهم.

1–4–في مفهوم الاندماج:

يعد مفهوم الاندماج في علم الاجتماع والانثروبولوجيا من المفاهيم الأساسية التي يتم قياس درجاته في مستوى أوسع كالبحث عن درجة اندماج مجموعة أو أقلية ما ضمن نسيج اجتماعي لمجتمع اكبر عددا وأكثر اتساعا ،ويتم قياس درجة الاندماج استنادا إلى مؤشرات ،كالتي استعملها دوركايم في بحوثه حول الانتحار وتقسيم العمل، أين ربط بين الانتحار كظاهرة اجتماعية مرضية ودرجة اندماج الفرد داخل الجماعة أو المجتمع ،ومن هنا يصبح استخدام معدل الانتحار من أجل بناء مقياس للاندماج.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

لقد قدمت معاجم علم الاجتماع تعريفات متعددة لمفهوم الاندماج لكن الأهم من البحث عن ماهية الاندماج هو البحث عن الكيفية التي يمكن بها قياس درجة الاندماج،وفي هذا نذكر استعمال فالنسي Lucette Valensiلمفهوم الاندماج في دراساتها المتعددة حول الأقليات،تحاول أن تضفي على هذا المفهوم معنى يتعلق بالتواصل وتقوم بالاعتماد على مؤشرات معينة بقياس درجة اندماج الأقليات في المجتمع السائد،وقد تمكنت من ذلك في دراستها حول يهود جربة حين ميزت بين ثلاث مستويات من التواصل تُقيمها هذه الأقلية الدينية مع الآخرين، وهي:

- التواصل عبر النساء وهنا يؤخذ الزواج كمقياس وكمؤشر لمعرفة درجة الاندماج الاجتماعي.
- التواصل عبر السلع والخدمات،وتقسيم العمل هنا مؤشر لمعرفة درجة الاندماج الاقتصادي ومدى كثافة التعاملات الاقتصادية بين أفراد هذه الأقلية وأفراد المجتمع السائد، الشيء الذي دفع فالنسي لتقديم مؤشر أخر وهو التقسيم الاثني للعمل باعتبار هذه الأقلية تمارس أنشطة اقتصادية لا تمارسها المجموعات الأخرى.
- التواصل الدلالي: لهذا التواصل بعد ثقافي بالدرجة الأولى، لأنه يعتني بالقيم الثقافية لدى هذه الأقلية والكيفية التي تحافظ بها هذه الأقلية على خصوصيتها الثقافية من خلال دراسة طرق التحية واللباس(Lucette, et al., 1980 p. 780).

سنحاول الاعتماد على هذه الأنماط من الاندماج التي قدمتها فالنسي لنعرف كيف يؤثر الاختلاف المذهبي بشكل خاص في العلاقة التواصلية بين جماعة بنو مزاب والمجتمع القسنطيني.

دراستنا تهتم بجماعة بنو مزاب في منطقة قسنطينة، وبعد قراءات حول ما كتب عن المجتمع المزابي ثقافياً ودينياً واجتماعياً واقتصاديا، ارتأينا إعطاء لمحة موجزة عن البيئة الجغرافية والاجتماعية والخلفية الثقافية والدينية والاقتصادية للمجتمع المزابي في منطقة مزاب.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

2- لمحة عامة عن المجتمع المزابي:

2-1- الأصول "العرق والتسمية":

كثيرا ما يرتبط اسم القبائل والعشائر بالازدواجية بين البعد البشري والبعد الجغرافي ، فنجد لاسم" بنو مصاب أو "بنو مزاب" دلالة ذات بعد بشري وأخر جغرافي، فقد سكنوا منذ أمد بعيد بمنطقة وادي مزاب الواقعة في شمال صحراء الجزائر وهي منطقة تتسم بطبيعتها القاسية جدا، أخذت اسم جدهم مصاب بن بادين مع تحول الصاد زاياً، وهذا ما دأب المزابيين عليه فقد أبدلو الصاد زاياً في مفردات عربية كثيرة دخلت لغتهم الأمازيغية مثل(الصلاة = تزاليت)... (فخار، 2017-2018)، نشأت على مر الزمن سبع قصور في مزاب لا تزال عامرة وهي حسب تاريخ نشأتها بالترتيب التالي: العطف، بنورة،غرداية،بني يزقن، مليكة، القرارة، بريان)، وتمتاز هذه القصور بطراز عمراني مميز، جعل منظمة اليونسكو تصنفها كتراث عالمي.

"يرجع أصل السكان الأوائل في المنطقة إلى العنصر البربري من الفرع الخامس لزناتة من بني واسين التي تشمل مرين وبني راشد وبني بادين وإلى الأخيرة ينتسبون"(فخار، 2017-2018 صفحة 129)، وبعد الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا اعتنق بنو مزاب الإسلام على مذهب المعتزلة. وبعد نزوح الإباضية من "تيهرت" و"سدراتة " واستقرارهم في مزاب،اندمجوا مع أهاليه بعد نزاعات وحروب، وتحول المزابيون تدريجياً عن المذهب المعتزلي إلى المذهب الاباضي بفضل الدعوة التي قام بها أبو عبد الله محمد بن بكر في القرن الخامس هجري.

2-2-المذهب الإباضي:

ظهر المذهب الإباضي في القرن الأول الهجري في البصرة ،فهو أقدم المذاهب الإسلامية على الإطلاق(خواجة، 2017 صفحة 103)،وتعود نشأته إلى الإمام جابر بن زيد الذي أرسي قواعده الفقهية وأصوله،ولكن "لا ينتسب في تسميته إلى الإمام جابر بل إلى تلميذه عبد الله بن إباض، ومَردّ ذلك أنّ ابن إباض كان أكثر ظهوراً من جابر في مواقفه الكلامية والسياسية في عهد الدولة الأموية"(أعوشت، 1982 صفحة 20)،والمذهب الإباضي كغيره من المذاهب الإسلامية السنية،لا يوجد اختلاف كبير بينه وبينها

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وهو اقرب المذاهب إلى السنة،إذ قول إبن إباض–كما يقول المبرّد –أقرب الأقاويل إلى السنة"(بحاز، 1985 صفحة 77).

لطالما كان هناك جدل في أوساط المؤرخين والمفكرين حول ارتباط المذهب الإباضي بفرق الخوارج فهناك من ينسبهم إليهم، وهناك دراسات حديثة تنفي ذلك بشدة، وفي ذلك نذكر ما ذكره تواتي بن التواتي: "يمكن أن نذهب إلى أن الإباضية ليسوا خوارج ولا يصح لدى الباحث المدقق أن ينسب هؤلاء إليهم...، وإني أدعوا أهل الإنصاف والعدل إلى إعادة النظر في كثير من كتب التفسير والأخبار من الاتهام الباطل في حق جماعة من المسلمين من أهل التوحيد "(بن التواتي، 2009 صفحة 23).

بعد استقرار الرستميين والسدراتيين في مزاب وانتشار المذهب الاباضي فيها، أنشأ أبو عبد الله محمد بن بكر نظام العزابة أو حلقة العزابة وهي تمثل السلطة الروحية لكل قصر من قصور غرداية، إذ تتدخل هذه الحلقة في جميع الأمور الدينية والاقتصادية والاجتماعية،وتعنى بالمباني الدينية من مساجد ومصليات ومقابر ومدارس، ويكون المسجد هو مكان اجتماعها.

2–3 –حلقة العزابة "إعزابن" كنظام اجتماعي في مزاب:

العزابة واحدهم عزابي من العزوب،وهو البعد عن زخارف الدنيا ومغرياتها،والاتجاه إلى الآخرة بخدمة الصالح العام، ومن أهم شروط اختيار العزابي: الاستقامة ديناً وخُلقاً، حفظ القرآن،عمارة المسجد ومجالس الذكر، النظافة الحسية والمعنويّة، القدرة على العمل في سبيل المصلحة العامّة، التضحية في سبيل خدمة المجتمع،عددالعزابة من غير الشيخ: الإمام والمؤذّن، ثلاثة لتحفيظ الطلبة القرآن،خمسة لغسل الموتى، ووكيلان على مال المسجد.

أما عن مهامها فهي تمثل السلطة الدينية والاجتماعية المطلقة في قرى مزاب، فتقوم بالفتوى فيما يختلف عليه الأهالي، ووضع قواعد مقررة للمشاكل الجديدة،ويتولى مجلس العزابة الإشراف على تدريس القرآن لأبناء المدينة، ورئيس الحلقة هو الشيخ أوالمفتى الذي يتولى التدريس والخطابة في الجامع،وتضم الحلقة ثلاثة معلمين لتعليم الصغار، ويفصل أعضاء العزابة في المنازعات في جلسات تعقد في صحن الجامع بين صلاتي الظهر والعصر، كما تقع على عاتقهم مسؤولية الحراسة داخل الأسوار وينظمون الأسواق والمسالخ،وسواقى المياه والسدود، ولأعضاء العزبة أيضا دورهم الاجتماعي، فلا يقع في مدن مزاب ما يقع

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

في غيرها من اختلافات بين العروسين على المهر فأعضاء العزابة وحدهم هم الذين يحددون المهر وتفاصيل الأعراس،ولا يتقاضى أعضاء مجلس العزابة أجرا على أعمالهم هذه(بن بكير، 2017).

2-4-الحياة الاقتصادية للمجتمع المزابي:

كانت حياة بنو مزاب الاقتصادية في العهد الأول من الفتح الإسلامي إلى أواخر القرن الرابع الهجري قائمة على تربية المواشي،شأنهم في ذلك شأن البدو في كل مكان، ثم توجهوا نحو تغيير حياتهم من النسق البدوي غير المستقر إلى النسق الحضري المستقر، أين تجمعوا في قرى ومدن وحفروا الآبار واستطاعوا أن ينشئوا واحاتهم الاصطناعية على واد مزاب وعلى روافده.

اتجه بني مزاب إلى الهجرة لممارسة التجارة بعد أن كانوا يستصلحون على ضفاف الوادي في زراعة تقليدية لا تدر عليهم إلا القدر الضئيل من الحبوب إلى جانب إنتاج النخيل من التمور، " فكانت الهجرة اضطرارية وضرورية لارتباط حياة البلد ارتباطا شديدا بها،وذهب بعض الباحثين إلى أن الهجرة انتظمت منذ القرن الرابع عشر ميلادي،وكان نزوح بني مزاب أساسا نحو التل والشمال" (متاجر، وآخرون، 2020 صفحة 236)، فأصبح المزابيون معروفين بمحلاتهم التجارية،في كل أنحاء البلاد.

بالعودة إلى الأسباب والظروف التي كانت دافعاً لهم إلى هذه الهجرة سنجد جملة منها ولعلّ أبرزها كان نتيجة لما أسلفنا ذكره من موقع وطبيعة صحراوية،"فقلّما وجد على سطح الأرض قطع أكثر فقرا من هذه البلاد ...ولا تكون هذه الجهات القليلة العدد صالحة للزراعة إلا بعد بذل جهود عظيمة جدا وبعد صبر طويل لأن الجفاف مستمر بتلك النواحي...ولكي يستطيع المزابيون الحياة في أرضهم القاحلة هذه يهاجر الكثير منهم إلى المدن الساحلية حيث يتعاطون التجارة"(بن عيسى، 1951 صفحة 61)، فالمؤهلات الصناعية والفلاحية لم تضمن لهم أمنا وكفاية ذاتية،ومع ميلهم الطبيعي إلى العمل فقد كان السبيل الوحيد أمامهم هو الانتقال إلى الشمال والاستقرار به للعمل في التجارة وفي مختلف الصنائع والحرف حتى كانوا من المجموعات ذات الحضور المهني والاقتصادي المميّز والقوي.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

3- علاقات الزواج بين الأنا والآخر:

يعتبر الزواج من أهم الآليات التي تحقق الاندماج بين الجماعات البشرية وهو مؤشر على انفتاح الجماعة أو انغلاقها،وقد ميز علماء الانثروبولوجيا شكلين من الزواج التي تحدد طبيعة العلاقات الاجتماعية وشكل البناء الاجتماعي هما: الزواج الخارجي والمقصود هنا زواج عنصرين ذكر وأنثى لا ينتميان إلى نفس العشيرة أو القبيلة،والزواج الداخلي فهو أن يتم الزواج بين عنصرين ينتميان لنفس العشيرة أو القبيلة،وهذا النمط من الزواج وظيفته تأمين وضبط البناء الاجتماعي،وقد يتدخل الدين في تحديد علاقات الزواج بين الأنا والآخر لتستبدل القرابة الدموية بالقرابة الدينية.

يحرص النظام الاجتماعي بواد مزاب الذي يستمد قوته وسلطته من المذهب الإباضي، على الحفاظ على عناصر المجتمع الإباضي، خاصة أولئك اللذين يبتعدون عن المنطقة وهيئاتها ونظمها، إلى مدن التل لممارسة التجارة حيث قد يتزوج الواحد منهم بزوجة غير إباضية فيذوب في المجتمع الجديد الذي يعيش فيه، كما أن زواج المرأة الإباضية بغير الإباضي مرفوض اجتماعيا خشية أن تتأثر الزوجة بزوجها فيردها على خلاف مذهبها.

الزواج كأحد المؤشرات التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة قد قربنا بطريقة جيدة من معرفة مدي تواصل وانفتاح هذه الأقلية مع المجتمع السائد، هناك مد وجزر بين من يرفض التواصل مع الآخر عبر النساء،ومن ينشد فتح هذا الخيار في الزواج الخارجي ومعظمهم من صغار السن المتعلمين في الجامعة،إلا أنهم في نفس الوقت يرفضون زواج الفتاة الإباضية بغير الإباضي. نجد أن الزواج الداخلي يحضر بصورة مكثفة لدى هذه الأقلية وهذا يشير إلى انعدام التواصل وانسداد أفق الاندماج الاجتماعي، وفي هذا يؤكد معظم المبحوثين أنهم لم يختاروا زوجاتهم ،فالأولياء يتكفلون باختيار الزوجة المناسبة خاصة مع غياب الأبناء في التل، حيث لا تكون له فرصة للاختيار وعموما تكون الزوجة من الأقارب.

إلا أن هذا الانغلاق معرض من الداخل وفي كل لحظة للتراجع وهذا يرجع إلى التصور الجديد الذي يحمله الشباب المتعلم خاصة عن ذاته وعن الآخرين وإيمانه بقدرته عن تسيير أسرته بنهج الذي نشا عليه رغم الاختلاف المذهبي والثقافي، إن الأفراد الذين تزوجوا والذين يرغبون الزواج من خارج الجماعة هم اللذين يساهمون في إدخال ثغرات في هذا البناء الاجتماعي تحت وطأة المؤثرات الخارجية، فبعد أن كان زواج

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الرجل المزابي من امرأة غير مزابية ذنب يعاقب عليه من طرف جماعة العزابة بالنفي والتهميش،وجدنا اختراق لذلك ومحاولات فاشلة للعديد، غير أن زواج الرجل القسنطيني بامرأة مزابية لم نجد له أي حالة مماثلة في منطقة الدراسة.

4- المعاملات الاقتصادية بين الأنا والآخر:

"المزابي" هذا الاسم الذي يعتز به أفراد جماعة بني مزاب لما يحمله من دلالة للهوية والانتماء والولاء للمكان والجماعة، نجد له عند الآخر صورة نمطية مرتبطة مباشرة بالتجارة،فهذه الأقلية بالنسبة للمجتمع السائد هي جماعة إثنية اقتصادية أكثر منها مذهبية، فلا نجد مزابيا في قسنطينة لا يمارس التجارة حتى ولو درس في الجامعة، فلهذه المهنة قيمته اقتصادية واجتماعية ودينية في المجتمع المزابي، فهي السبب الأول والأخير لهجرتهم لتل ويمكن اعتبارها خاصية هوياتية لجماعة بني مزاب في قسنطينة.

إن ممارسة التجارة عند جماعة بني مزاب سمحت باندماج وظيفي من خلال الدخول في علاقات تبادلية وثيقة مع المجتمع القسنطيني وفتحت بذلك قنوات لتواصل مع الآخر، فنجد نظرة الإعجاب والتقدير التي ينظر بها المجتمع القسنطيني لتجارة بني مزاب فهو يشهد له بالأمانة والالتزام والتفاني في العمل فهناك إحساس بمسؤولية هذه المهنة أمام الخلق والخالق عز وجل، فتجد عند الذهاب إلى المحلات المزابية الاستقبال الجيد والاهتمام باحتياجاتك بلا تذمر حتى ولو كان الزبون يسأل ويقلب من باب الفضول والسؤال فقط ولم يشتري عليه شيئا، فالثقة بين المزابي والزبون هنا تشبه عقد اجتماعي كَرسَتهُ الأعراف عند بني مزاب جيلا بعد جيل وهذا ما أكده المبحوثين حيث أن أول درس من دروس التجارة التي يتلقونها في سن صغيرة تتعلق بتقديس العمل وبحسن المعاملة والأمانة لكسب ثقة الزبائن،هذه الخصائص الأخلاقية في التجارة والعمل التي عرف بها المزابيون تستمد قوتها وصمودها عبر تعاقب الأجيال لارتباطها بالعقيدة الإسلامية والمذهب الإباضي فالعمل واجب مقدس وطريق لنيل الثواب ومرضاة الله.

أما فيما يتعلق بعلاقات المزابيين مع الآخر في إطار الشراكة الاقتصادية وتوظيف اليد العاملة، فلم نجد من جماعة بني مزاب من شارك قسنطيني في محل أو تجارة لكن في المقابل توظيف اليد العاملة غير المزابية أصبح دارجاً نوعاً ما وخاصة من فئة الإناث في محلات بيع الملابس النسائية التقليدية ومحلات بيع الاقمشة ومستلزمات الخياطة، بعد ان كان المعيار الأول لاختيار اليد العاملة هو الانتماء الاثني والمذهبي،حرصاً منهم

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

على توفر خصال المزابي في التفاني في العمل والامانة وكذا توفير العمل لبني جلدتهم،وتوظيف اليد العاملة غير المزابية يجد مبرراته في الحاجة لليد العاملة فقط.

5-دلالات الهوية المزابية في المجتمع القسنطيني:

المقصود بالجانب الدلالي كما اشرنا سابقاً،هو ما يرمز للهوية ونخص بدراسة اللباس باعتباره عنصر من عناصر الهوية فله دلالة على الانتماء إلى جماعة والتمايز عن الجماعات الأخرى كما نرصد الخصوصية اللغوية للجماعة باعتبارها ركيزة هوياتية للجماعة.

من خلال الملاحظة المكثفة والتعايش مع المزابيين في المجتمع القسنطيني باعتبارنا جزء من هذا الأخير، وجدنا أن اللباس العربي التقليدي لرجال المتمثل في سروال مزموم بطيات صغيرة مترا صفة جنب بعضها البعض فضفاض حتى الركبتين ويضيق من الركبتين حتى القدمين بلونه الأبيض أو الرمادي وطاقية بيضاء"تْشَاشِيتْ" انحصر عند كبار السن والكهول فقط أما الشباب فهم يرتدون اللباس الرجالي السائد فلا تميز بينهم وبين أبناء جيلهم في المنطقة ، فجماعة بني مزاب حريصة على تحصين ثقافتها والإبقاء على دلالتها ورموزها،إلا أن فئة الشباب تنازلت عن الزي المزابي في منطقة الدراسة واعتبرته زي تقليدي يرتدونه في المناسبات الدينية فقط.

أما عن لباس المرأة الميزابيه التي لطالما تميزت في مزاب بملاءتها الصوفية البيضاء "أحولي" الذي كانت تنسجها بنفسها، وترتديها حين خروجها من منزلها مغطية به كامل جسدها عدا عين واحدة فلا نجد له حضورا في منطقة قسنطينة، بينما يتجلى التمايز في لباس المرأة الميزابية في منطقة قسنطينة عند النساء المتزوجات اللاتي يرتدين حجاب فضفاض بالون الأسود وتضعن العجار وهو الأخر باللون الأسود لتغطيت وجوههن ما عدي العينين،أما الفتيات الشابات فتلتزمن بحجاب شرعي مكشوف الوجه لا يتميزن عن نساء المنطقة الملتزمات بالحجاب الشرعي الإسلامي.

أما عن لغة التواصل بين المزابي والقسنطيني فهي اللغة العامية باللهجة القسنطينية وهذا بديهي فالهدف من اللغة أولا وقبل كل شيء هو التواصل واللهجة العامية هي السائدة هنا والتاجر ملزم بها، إلا أن الملفت للانتباه هو التواصل بين المزابيين فيما بينهم باللغة المزابية، فنجد المبحوثين يتواصلون معك باللهجة العامية ويرجع ليحدث زميله باللغة الميزابية وهذا يدل على تمسكهم بهويتهم ولغتهم.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

خاتمة:

إن هذه المحاولة بكل ما يكتنفها من نقائص مكنتنا من تقديم إجابة للإشكالية المطروحة، لكن في مقابل ذلك حافظت بعض المسائل على غموضها ولم نجد لها التفسير المناسب لتحفظ عينة الدراسة نوعاً ما، خاصة أن البحث يرتبط بخصوصية دينية المتمثلة في المذهب الإباضي وتأثيره في علاقة بين الأنا والآخر.

ألزم هذا العمل نفسه بالتعرض لإشكالية الهوية المذهبية وتأثيرها في عملية الاندماج بين الأنا والآخر عبر التطرق للمواقف المتعددة التي يرى من خلالها المجتمع السائد أفراد هذه الأقلية التي يصفها بتماسك والتضامن الاجتماعي بين أفرادها والتزامهم الديني وبالولاء والالتفاف حول نظام "العزابة" الذي يستمد قوته وسلطته من التوجه المذهبي الإباضي.

العلاقة بين الطرفين باهتة على المستوى الاجتماعي ووطيدة على المستوى الاقتصادي، تعبر القرابة الدينية إن صح القول على حضورها المكثف في كل تفاصيل الحياة اليومية، إذ يسعى أفراد هذه الجماعة إلى تأمين الاستمرارية عبر التأكيد على الزواج الداخلي وتثمينه.

إن كل تفاصيل حياة هذه الأقلية في منطقة قسنطينة مرشحة لتفكك وإعادة الترتيب، بحكم بروز متغيرات جديدة أهمها اندماج الشباب المزابيين بغيرهم في الجامعة وغيابهم عن أسلوب المعيشة السابق الذي يربط الفتية والشباب بالمساجد والعمل تحت أنظارهم، هذه الفئة لم تعد مقتنعة بالزواج الداخلي لكن عددهم قليل لا يمثل عدد ثقيلا بإمكانه إبدال مجرى الأمور،وفي الجانب الاقتصادي نجد إدماج الآخر في العمل في محلاتهم والدخول معهم في شراكة صورة من صور الاندماج الوظيفي والاجتماعي بعيد عن نمطية التجارة الإثنية التي عُرف بها المجتمع المزابي.

المراجع باللغة العربية

ابراهيم بحاز. 1985.*الدولة الرستمية –دراسة في الأوضاع الاقتصادية و الحياة الفكرية* . لافوميك. صفحة 77.

ابراهيم فخار. 2017–2018. طقوس العبور وإعادة انتاج القيم في الاسرة الميزابية –دراسة سوسيوانثروبولوجية من الميلاد الى البلوغ غرداية انموذجاً. أطروحة دكتوراه. تلمسان.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

احمد ايدابير. 2012/2011. التعددية الاثنية والأمن المجتمعي –دراسة حالة مالي–. رسالة ماجستر. الجزائر: جامعة الجزائر3. صفحة 12.

التواتي بن التواتي. 2009.*الفقه المالكي و الفقه الاباضي–دراسة تقابلية بين المذهبين من حيث الأصول و الفروع* –. الأغواط : مطبعة رويغي. الصفحات 23–33.

الحاج امحمد عمر بن عيسى. 1951.*مذكرات ووثائق رسمية عن وادي مزاب*، مطبعة النهضة . صفحة 61.

بكير أعوشت. 1982.*دراسات إسلامية في الأصول الإباضية*. قسنطينة: مطبعة البعث. صفحة 20.

بول ريكور. 2005.*الذات عينها كآخر*. تر :جورج زيناتي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.ط1.صفحة 72.

جاك دريدا. 2008.*أحادية الآخر اللغوية*.تر:عمر مهيبل. منشورات الاختلاف.ط1. صفحة 55.

سالم برقوق و أمحند برقوق. 2002. الأقليات في القانون الدولي دراسة إصلاحية و قانونية حالة الاقليات الاسلامية. *المجلة الجزائرية للعلوم السياسية و الاعلامية*.العدد 2، صفحة 266.

سعد البازغي. 2008.*الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف*. الدار البيضاء : المركز الثقافي العربي. ط1.صفحة 34.

صلبيا جميل. 1982.*المعجم الفلسفي*. بيروت : دار الكتاب اللبناني. صفحة 391.

صورية متاجر و حنفي هلايلي. 2020. بنو مزاب والأنشطة التجارية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني في ضوء مخطوط قانون أسواق. *مجلة أنثروبولوجيا الأديان*. جانفي، المجلد 16، العدد 01، صفحة 236.

عبد العزيز خواجة. 2017.*الضبط الاجتماعي و معوقاته في المجتمعات التقليدية –نظام العزابة بوادي مزاب (الجزائر) انموذجا*. غرداية: مكتبة الكتاب العربي. صفحة 103.

عبد الفتاح إمام إمام. 2007.*تطور الجدل بعد هيجل*. بيروت: دار التوير.ط3. الصفحات 5–6.

فتحي أبو العينين. 1999. صورة الذات و صورة الآخر. [المحرر] لبيب طاهر. *صورة الآخر ناظر و منظور إليه*، صفحة 811.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

فتيحة محمد ابراهيم و حمدي مصطفي الشواني. **1992**.*مدخل لدراسة الانثروبولوجيا المعرفية*. الرياض: دار المريخ لنشر. صفحة 108.

كريزويل ايديث. **1993**.*عصر البنيوية*.تر: جابر عصفور. مكان غير معروف: دار سعاد الصباح.ط1 الصفحات 378-379.

محمد سعيدي. **2006-2007**. الانثروبولوجيا بين النظرية و التطبيق دراية في مظاهر الثقافة الشعبية في الجزائر . تلمسان، الجزائر: جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان ،اطروحة دكتوراه. صفحة 5.

ممدوح منار.**2019**. الموسوعة السياسية https://political-encyclopedia.org. *التعددية الإثنية*. تاريخ الاقتباس: 10 8, 2019.

يوسف الحاج السعيد بن بكير. **2017**.*تاريخ بني مزاب*. غرداية: المطبعة العربية.

المراجع باللغة الأجنبية

Emmanuel, **Levinas**. **1999**.*Entre Nous,essai sur le pender à l'autre.* paris : s.n. p. 228.

Jean Paul, **Sartre**. **1943**.*L'etre et le Néant,essai d'anthropologie phénoménologique.* Paris : Gallimard. p. 269.

Lucette, **Valensi et Udovitch**, **A.L**. **1980**. Communautés juives en pays d'islam:Identité et communication à Djerba. *Annales E.S.C*.3-4, p. 780.